مجلة سوسيولوجيا
ردمد:issn: 2602-5647
ردمدإ: Eissn:2661-7803
المجلد:05/ العـدد: 01 (جوان2021)، ص ص 11- 14

مؤشرات المواطنة في المنهاج التربوي الجزائري

-دراسةتحليلية للمضامين المعرفية لكتب السنة الثانيةابتدائي والقانون التوجيهي رقم04-08-

بن ققة سعاد [1]، علي شريف حورية [2]
Souad BENGUEGA[1], Houria ALI CHRIFE[2]
[1] جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة (الجزائر)، benguegasouad@gmail.com
[2] جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة (الجزائر)،houria28@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/05/16 تاريخ القبول: 2020/11/22 تاريخ النشر: 2021/06/05

ملخص: يحتوي الكتاب المدرسي على العديد من المعارف التي تهدف الى تشكيل السلوك ومنه الشخصية المرادة وبالتالي صورة المجتمع المراد الوصول إليه. وهذا من خلال القيم المختلفة التي تحتويها المضامين المعرفية سواء بصورة ضمنية أو معلنة. من بين دعائم استقرار المجتمع والعوامل الدافعة الى تطوره هو المواطنة التي تعني الارتباط بالوطن من خلال تعزيز عناصر الهوية والمحافظة على سلامة وأمن كل من المجتمع والدولة.بناء على ما سبق ستقوم صفحات هذه الورقية بمناقشة هاته الفكرة من خلال الكشف عن قيم المواطنة في الكتاب المدرسي وهذا من خلال الاعتماد على منهج تحليل المضمون الذي سيجيب على الموجهات البحثية التالية:
-ما هي مؤشرات المواطنة المتعلقة بالحفاظ على عناصر الهوية في القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04-08؟
-ماهي مؤشرات المواطنة المتعلقة بتعزيز ثقافة السلم المتعلقة بالبيئة في كتب السنة الثانية ابتدائي؟

Abstract:
The textbook contains many of the knowledge that aims to shape the behavior and the personality of the desired and thus the image of the community to be reached. And this through the different values contained in the contents of knowledge either implicitly or publicly. Among the pillars of social stability and factors driving its development is citizenship, which means the attachment to the homeland through strengthening the elements of identity and maintaining the safety and security of both society and the state.
Based on the above, the pages of this paper will discuss this idea by revealing the values of citizenship in the textbook and this is by relying on the content analysis methodology that will answer the following research guides:
- What are the citizenship indicators related to the preservation of elements of identity in the National Education Directive No. 04-08?
- What are the indicators of citizenship related to the promotion of a culture of peace related to the environment in the second year textbooks.

المؤلف المرسل: بن ققة سعاد، **الإيميل**: benguegasouad@gmail.com

مقدمة

من بين دعائم وأسس بناء كل المجتمعات باختلاف وجودها على سلم التقدم الاجتماعي، المواطنة فهي القاعدة الأساس والركيزة الفعلية للوجود الاجتماعي الفعلي، لذا قامت سياسات مختلف دول العالم بتجسيد ذلك من خلال تشريعاتها المختلفة.

وفي هذا المجال ستكشف صفحات هذا المقال على مؤشرات المواطنة في المنهاج التربوي الجزائري من خلال البحث عن وجودها في المحتويات المعرفية للكتاب المدرسي وبالتحديد في كتب السنة الثانية للمرحلة الابتدائية الى جانب اجراء تحليل للقانون التوجيهي للتربية الوطنية الجزائرية رقم 04-08.

أولا-- تعريف المواطنة ولمحة عن بروزها:

1-تعريف المواطنة:

عرفت دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها:' علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة".([1])

يرى هذا التعريف أن المواطنة هي العلاقة التفاعلية ما بين الفرد والدولة بمختلف هيئاتها، وما تحتويه هاته العلاقة من حقوق وواجبات متبادلة بين كلا الطرفين وعلى كل الأصعدة.

أما في هذا المقال فيقصد بها، كل علاقة اجتماعية قائمة ما بين الفرد (معلم-متعلم) والدولة(المجتمع السياسي)، من خلال -المدخل التربوي، وبالتحديد القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08-04. تظهر هذه العلاقة من خلال حقوق وواجبات كلا منهما تجاه الآخر، والمتمثلة في أربع صور هي: دور الدولة في تفعيل ثقافة السلم ، دور الدولة في الحفاظ على عناصر الهوية، واجبات وحقوق الدولة تجاه الفرد، دور الدولة في تحقيق المساواة.

2- لمحة تاريخية عن بروز مفهوم المواطنة:

اقترن مفهوم المواطنة أو ما يدل عليه من مصطلحات عبر التاريخ بإقرار المساواة للبعض أو للكثرة من المواطنين، بناء على توصيف روبرت دال للممارسة الديموقراطية الراهنة. ويكون التعبير عن إقرار مبدأ المواطنة بقبول حق المشاركة الحرة للأفراد المتساوين. الذي كان مرتبطا دائما بحق ممارسة أحد أبعاد المشاركة أو ممارسة كل أبعادها بشكل جزئي أو كلي.حيث ارتبط مفهوم المواطنة عبر التاريخ

بحق المشاركة في النشاط الاقتصادي والتمتع بثمراته، كما ارتبط بحق المشاركة في الحياة الاجتماعية وفي اتخاذ القرارات الجماعية الملزمة، وتولي المناصب العامة، فضلا عن المساواة أما القانون. وقد مر مبدأ المواطنة عبر التاريخ بمحطات تاريخية نما فيها حتى وصل الى دلالاته المعاصرة.(2)

ثانيا–القيم البيئية في المناهج التعليمية في المدرسة الجزائرية:

إن مسألة البيئة وتناولها في اطار علمي أصبح الشغل الشاغل لكل من يعمل في مجال التربية، وذلك لمجرد التمسك بأهداف الشكل دون المضمون المؤثر والفاعل في سلوكيات البشر، ولذا وجد التربويون وكذا خبراء البيئة أن الامر متعلق بالسلوكيات التي تصدر عن الانسان وما تستند إليه من مناهج واتجاهات وقيم توجه الفرد الى السلوكيات الرشيدة، بحيث يتم التخلص من السلوكات المدمرة للبيئة بكل أشكالها... وهكذا نقول أن المعرفة مطلوبة ويجب أن نسعى إلى تزويد التلاميذ بها، أما الاكتفاء بذلك على اعتبار أن السلوكيات الرشيدة نحو البيئة سيتم تعلمها من هذه المعرفة التي يتصور البعض أنها تتكون تلقائيا عند كل فرد، فإن هذا يعد تصورا خطئا(3) ، حيث أن للخبرات المعرفية والانشطة المختلفة التي يتلقاها ويمارسها التلميذ وخاصة في المراحل التعليمية الاولى لها دور كبير في توجيه سلوكه و ممارساته، نحو البيئة وتنمية القيم والاخلاقيات البيئية.

لذا فإن للمناهج التعليمية دور كبير في غرس القيم والسلوكيات البيئية الايجابية لدى الناشئة. وهذا ما هدف اليه المشرع الجزائري وخطط له في ميدان التربية والتعليم، حيث أولى اهتمام كبير لقضايا البيئة في المقررات الدراسية، كما أكد على أهمية البعد البيئي في المناهج الجديدة، واعتبر التربية البيئية من أولويات العمل التربوي" وهي فرع من فروع المعرفة التي يجب أن تندرج في المسار الدراسي بصفتها مادة تساهم في تنشئة المواطن وترسيخ ثقافة بيئية في عقول التلاميذ وتمكينهم من اكتساب معارف وتطوير كفاءات ضرورية للحفاظ على سلامة المحيط البيئي، هذا التوجه البيئي في المنظومة التربوية يندرج ضمن سياسة انفتاح المدرسة على الحياة وأيضا ضمن استراتجية التجديد البيداغوجي باعتبارها من الاقطاب الثلاثة التي يدور حولها الاصلاح التربوي(4)

وفي هذا الاطار قامت وزارة التربية الوطنية بعدة تدابير، ومن خلال مقاربات بيداغوجية عصرية يشترك فيها كل المتعاملين التربويين، وخاصة المربين منهم، محاولة منها خلق ثقافة بيئية ووعي بيئي

لدى التلاميذ، وكذا ترسيخ الخلق البيئي السليم لديهم، بغرس القيم البيئية الرشيدة، لتوجيه ممارساتهم وسلوكاتهم اتجاهها واتجاه مواردها الطبيعية، والمشاركة بفعالية في البحث عن الحلول للمشكلات البيئية التي تواجه الانسان في العصر الحالي، من خلال ادراج الكثير من القيم البيئية في المناهج المقررة، وخاصة في كتب التربية المدنية في المراحل التعليمية المختلفة والاولى منها خاصة، والتي تعنى بالبيئة الطبيعية والزراعية والنظام البيئي، الصحة، التلوث البيئي، المخاطر، الحفاظ على الموارد الطبيعية، والطاقات المستخدمة... وغيرها من القيم التي سنحاول الكشف عنها من خلال هذه الدراسة التحليلية.

ثالثا– الاجراءات المنهجية للدراسة:

–منهج الدراسة:

يفرض البحث العلمي على الباحث اتباع منهج معين بهدف الوصول الى نتائج علمية موضوعية ودقيقة، فالمنهج هو" الطريق أو الأسلوب الذي يسلكه البحث العلمي في تقصيه الحقائق العلمية في أي فرع من فروع المعرفة، وفي أي ميدان من ميادين العلوم النظرية أو العملية" (5)

في سبيل الاجابة على تساؤلات الدراسة، اعتمد هذا المقال على منهج تحليل المضمون، الذي يعني " مجموعة من الخطوات المنهجية، التي تسعى الى اكتشاف المعاني في المحتوى أو العلاقات الارتباطية لهذه المعاني، من خلال البحث الكمي الموضوعي والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى ". (6)

وقد استخدم هذا المنهج وحدة الموضوع، "التي يمكن أن تكون عبارة عن جملة أو عبارة موجودة تتضمن الفكرة الأساسية، التي يدور حولها موضوع التحليل لتؤكد مفهوما أو فكرة أو اتجاها أو قيمة معينة " (7)

لقد استخدام منهج تحليل المضمون النص كوحدة السياق من خلال قراءة مضامين كتاب الجغرافيا والتاريخ للسنة الثالثة ابتدائي الصادر عن وزارة التربية الوطنية الجزائرية للسنة الدراسية 2017-2018 المتضمنة لقيم التربية البيئية وفقا للتعريف الاجرائي. بعد ذلك تم استخراج جميع النصوص المعنية بالدراسة وتماشيا مع متطلبات الاجابة على موجهات البحث اعتمدنا على وحدة الموضوع وفئة ماذا قيل وبالتحديد فئة الموضوع، بمعنى ماذا قيل عن قيم التربية البيئية بمعنى قيمة التعرف على مكونات البيئة وفهم العلاقة ما بين الانسان وبيئته بالإضافة الى مشكلات البيئة

وأسبابها وكيفية علاجها. بعدها تم اجراء تحليل كيفي لمحتوى نصوص كتاب التاريخ والجغرافيا التي احتوت على القيم البيئية وفقا للتعريف الاجرائي، وهذا دون الاعتماد على التحليل الكمي لها.
أما المواطنة فتفرعت الى أربع أبعاد هي تفعيل ثقافة السلم، تعزيز الشعور بالانتماء، إبراز واجبات الدولة تجاه الفرد، تحقيق المساواة ما بين الأفراد. وفئة ماذا قيل، بمعنى ماذا قيل عن الأبعاد الأربع. بعدها تم إجراء تحليل كيفي لمحتوى نصوص المواد دون التحليل الكمي له

– مجال التحليل:

المعاينة هي "مجموعة من العمليات تسمح بانتقاء مجموعة فرعية من مجتمع البحث بهدف تكوين عينة"(8) أما في هذه الدراسة، فلم تقم الباحثة باختيار جزء من الكل، بل قامت بعملية الحصر الشامل لجميع نصوص. إن مجال التحليل في هذه الدراسة هي جميع نصوص كتاب الجغرافيا والتاريخ التي تضمنت قيم التربية وفقا للتعريف الاجرائي، لذا تم الحصول على الصفحات التالية:

– قيمة التعرف على مكونات البيئة وردت في الصفحات التالية: 68، 69،70، 71، 22، 23، 24، 25، 26، ،، 30، 31، 36، 37،40،، 41،، 54، 55،، 72، 73،، 74، 75، 76،، 86، 87، 27

– فهم علاقة الانسان بالبيئة وردت في الصفحات التالية:22، 28،29، 74، 75،76،77، 78، 79،86، 87،88،89

–قيمة التعرف على مشكلات البيئة وأسبابها وكيفية علاجها وردت في الصفحات التالية :90، 91،92،93

رابعا– – نتائج الدراسة:ا

–الاجابة على السؤال الأول المتعلق بعناصر الهوية التي حواها القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04–08:

– نتائج الدراسة:

القانون التوجيهي رقم 04-08هو من بين القوانين المشكلة للتشريع المدرسي صدر عن وزارة التربية الوطنية الجزائرية، احتوى سبع أبواب هي: الباب الأول جاء تحت عنوان أسس المدرسة الجزائرية تضمن ثلاث فصول هي: الفصل الأول معنون بغايات التربية من المادة 01 الى المادة 02، الفصل الثاني (مهام المدرسة) من المادة 03 الى المادة 06، الفصل الثالث (المبادئ الأساسية للتربية الوطنية) من المادة 07 الى المادة 18. أما الباب الثاني فعنون بالجماعة التربوية من المادة 19 الى المادة 26، والباب الثالث (تنظيم التمدرس)، احتوى المادة 27، تبعته سبع فصول هي: الفصل الأول (أحكام مشتركة) من المادة 28 الى المادة 37، الفصل الثاني (التربية التحضيرية) من المادة 38 الى المادة 43، الفصل الثالث(التعليم الأساسي) من المادة 44 الى المادة 52، الفصل الرابع (التعليم الثانوي العام والتكنولوجي) من المادة 53 الى المادة 56، الفصل الخامس (الأحكام المتعلقة بمؤسسات التربية والتعليم الخاصة) من المادة 57 الى المادة 65، الفصل السادس (الإرشاد الأسري) من المادة 66 الى المادة 68، الفصل السابع (التقييم) من المادة 69 الى المادة 72. أما الباب الرابع فقد ورد بعنوان تعليم الكبار من المادة 73 الى المادة 75. في حين جاء الباب الخامس بعنوان المستخدمون من المادة 76 الى المادة 80. أما الباب السادس فعنون بمؤسسات التربية والتعليم العمومية وهياكل ونشاطات الدعم والأجهزة الاستشارية، تضمن ستة فصول هي: الفصل الأول (مؤسسات التربية والتعليم العمومية) من المادة 81 الى المادة 86، الفصل الثاني (هياكل الدعم) من المادة 87 الى المادة 88، الفصل الثالث(البحث التربوي والوسائل التربوية) من المادة 89 الى المادة 95، الفصل الرابع (النشاط الاجتماعي) من المادة 96 الى المادة 98، الفصل الخامس (الخريطة المدرسية) من المادة 99 الى المادة 101، الفصل السادس (الأجهزة الاستشارية) من المادة 102 الى المادة 104. أما الباب السابع فتضمن أحكام ختامية من المادة 105 الى المادة 106.([9])

نصت مواد هذا القانون على تكوين مواطن فاعل ومتفاعل مع واقعه الاجتماعي، عن طريق تنشئة التلاميذ على احترام القيم الانسانية، الى جانب منحهم تربية تنسجم مع حقوق الطفل وحقوق الإنسان، وإكسابهم ثقافة ديموقراطية

ومن جانب آخر، وتأكيدا لثقافة السلم، أكد القانون التوجيهي على ضرورة احترام التلاميذ لمعلميهم ولجميع أعضاء الجماعة التربوية، مع منع جميع أشكال العقاب. بالإضافة الى ذلك، أكدت محتويات المواد على تنمية قدرات التواصل لدى التلاميذ، وتمكينهم من لغتين أجنبيتين على الأقل للتفتح على العالم، وجعل من مهام التعليم الأساسي التفتح على الحضارات والثقافات الأجنبية والتعايش السلمي مع الشعوب الأخرى.

أما الحفاظ على عناصر الهوية، فتمثلت ذلك في تنشئة الأطفال على حب الجزائر وتعلقهم بالوحدة الوطنية، وترقية القيم المتصلة بالإسلام، العروبة، الأمازيغية، واحترام مبادئ ثورة أول نوفمبر. وجعل من مهام المدرسة الجزائرية، هو ضمان تكوين ثقافي في مجال التراث الثقافي، ضمان التحكم في اللغة العربية باعتبارها اللغة الوطنية والرسمية، ووسيلة التواصل الاجتماعي، وتوسيع تعليم اللغة الأمازيغية.

في سبيل الحفاظ على مكونات الهوية، نص القانون التوجيهي على أن يتم التعليم باللغة العربية في جميع مستويات التربية، الى جانب إدراج تعليم اللغة الأمازيغية في المنظومة التربوية. كما أنه يمكن لقطاع التربية الوطنية بالتنسيق مع البعثات الوطنية في الخارج، وبموافقة الدول المستقبلة تعليم اللغة العربية والأمازيغية والثقافة الاسلامية لأبناء الجالية الوطنية في المهجر. وجعل من مهام التعليم الأساسي تعزيز هوية التلاميذ النابعة من التراث الثقافي المشترك والمتشبع بقيم المواطنة.(10)

أما الصورة الأخرى للمواطنة التي وردت من خلال العلاقة التفاعلية ما بين الدولة والفرد والمحددة بواجبات الدولة تجاه أفرادها من خلال المسار التربوي، تمثلت في دور الدولة من خلال ضمانها لتعلم نوعي، الذي يكفل الاندماج في مجتمع المعرفة، ويساعدهم على المساهمة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ومتكيف مع المتغيرات العالمية.

الى جانب إعداد النظام التربوي لمواطنين ذوي كفاءات تستجيب لمتطلبات سوق العمل، ناهيك عن التكفل المادي للدولة في سبيل الوفاء بالطلب الاجتماعي للتربية الوطنية.

من ملامح كذلك المواطنة في إطار العلاقة التفاعلية ما بين الدولة والفرد، هو أن الدولة هي الوحيدة الصانعة للسياسة التربوية مع إمكانية فتح المجال للمشاركة المنظمة، والذي يعتبر من بين محددات المواطنة، وإن اقتصرت على الجانب التربوي.

في سبيل تحقيق الدولة للمساواة ما بين المواطنين، نص القانون التوجيهي رقم 04-08 على تحقيق التضامن المدرسي والوطني، الى جانب تطوير النشاط الاجتماعي داخل المدارس، وتوفير الكتب المدرسية لكل التلاميذ، مع إنشاء أقسام لذوي الاحتياجات الخاصة وللموهوبين، ضمان تكافؤ الفرص في التعليم، تمكين ذوي الاحتياجات الخاصة من حقهم في التعليم، تكييف وإعادة إدماج التلاميذ المتمدرسين في الخارج، الى جانب إجبارية تعليم التربية البدنية والرياضية .

-الاجابة على السؤال الثاني الذي تمحور حول المواطنة في شقها المتعلق بكيفية الحفاظ على البيئة

يعرف زين الدين عبد المقصود البيئة بأنها:" المجال المكاني الذي يعيش فيه الانسان مؤثرا ومتأثرا وهذا الوسط قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جدا أو قد يضيق ليكون منطقة صغيرة جدا وقد لا يتعدى رقعة البيت الذي يسكن فيه(11)"

وتنقسم البيئة الى نوعين:

-البيئة الطبيعية: وهي الأرض وما عليها من الماء والهواء والنباتات والحيوانات، إضافة الى التربة والمعادن ومصادر الطاقة.

-البيئة المشيدة: وهي تشمل المباني والتجهيزات والمزارع والتجهيزات والمشاريع والصناعة والطرق والمواصلات والمطارات والمباني. (12)

جاءت قيمة التعرف على مكونات البيئة في كتاب التاريخ والجغرافيا لمناهج الجيل الثاني ممثلة في ستة أقسام كبرى للبيئة، أولها هو مفهوم البيئة بشكل عام أي الوسط الذي يعيش فيه الانسان الذي يحوي مكونات طبيعية كالهواء والتربة، المناخ ...الخ وغير طبيعية كالعمران، أما المكون الثاني للبيئة هو مظاهر السطح أي التضاريس، الجبال(سلاسل جبلية صحراوية، سلاسل جبلية تلية، كتل جبلية تلية، كتل جبلية صحراوية)، الهضاب (هضاب تلية، هضاب صحراوية، الهضاب العليا في

الجزائر)، الصحراء(كثبان رملية، الرق، الحمادة، جبال صخرية بتمنراست. كما حددت محتويات الكتاب موقع البيئة الجزائرية من القارة الافريقية أي شمالها اضافة الى استعراضه لمدينة تمنراست باعتبارها تقع جنوب الجزائر وقسنطينة شرقها ووهران غربها.

وحسب الطبيعة الجيولوجية تناول المحتويات المعرفية مكونات البيئة من يابسة والتي لا تشكل إلا نسبة قليلة من مساحة الأرض والمقدرة ب 510 مليون كلومتر مربع. ومن مكونات النظام البيئي الحشرات التي تلعب دورا مهما في التوازن البيئي، وخاصة فيما يتعلق بالتلقيح الطبيعي للنباتات.

أما المكون الخامس فهو حسب طبيعة تأثير الانسان في البيئة والتي نتج عنها بيئة مشيدة وبيئة طبيعية فالبيئة المشيدة فتمثلت في الآثار القديمة (الأدوات الحجرية، النقوش الصخرية، المواقع الأثرية كعين الحنش، تيغنيف بالقرب من منطقة معسكر، مشتي العربي جنوب منطقة شلغوم العيد، مدينة جميلة، الأثار العمرانية القديمة، المسكوكات والمخطوطات.

ومن حيث عدد السكان وطبيعتهم وتمركزهم تناول الكتاب مكونين للبيئة هما المدينة، والريف فالمدن هي تجمعات سكنية تضم عددا معتبرا من السكان، وتتمركز فيها وبالقرب منها أنشطة اقتصادية كبيرة توفر مناصب عمل كثيرة. أما الريف فيضم عدد قليل من السكان ويمارسون الفلاحة وتربية الحيوانات وغراسة الأشجار إضافة الى الري وبعض النشاطات الصناعية البسيطة التي تدخل في اطار الصناعة التقليدية.

إن رغبة الانسان منذ بدء الخليقة على وجه المعمورة هو السعي لتغيير نمط حياته نحو الأفضل سعيا لتلبية حاجاته دون أن يعبأ بمن حوله من العناصر البيئية المختلفة، بل كان ينظر لهذه البيئة كمعين لا ينضب، مما نتج عنه العديد من المشكلات البيئية ذات العلاقة بأفعال وسلوكات الانسان، مما دفع بالعديد من الباحثين والعلماء للتحذير من الخطر الداهم. ولعل أبرز ما يشير لذلك التقرير الذي قدم للرئيس الامريكي ايزنهاور في 16 أفريل 1960 وجاء في احدى فقراته ضرورة توجيه الاهتمام نحو مكافحة تلوث الهواء والماء لما لهذا التلوث من آثار ضارة على صحة الانسان(13)

لقد تطرقت محتويات الكتاب الى علاقة الانسان بالبيئة من خلال ثلاث صور هي علاقة الانسان بالبيئة في العصور القديمة، ثم علاقته ببيئته في حياته الأولى، واختلاف طبيعة العلاقة باختلاف البيئة، ففي العصور القديمة تكيف الانسان في تلك الفترة مع معطيات بيئته ففي مرحلة ما قبل التاريخ استعمل الانسان الأدوات الحجرية التي استعملها في مختلف مجالات حياته اليومية كالصيد والدفاع عن النفس، كما سكن في الكهوف والمغارات وتنقل بهدف جمع القوت. أي في تلك الفترة كانت علاقة الانسان بالبيئة من أجل حفظ البقاء. وفي المرحلة التاريخية تكيف الانسان مع بيئته حيث مارس الزراعة واكتشف المعادن واستخدمها في مختلف نشاطاته اليومية كما ساهم في عملية البناء الحضاري.

وكانت علاقة الانسان بالبيئة في حياته الألىمتمثلة في جمع والتقاط قوته، وعندما أصبحت الطبيعة لا تلبي حاجاته الغذائية مارس الزراعة التي ازدادت تطورا مع تزايد حاجياته وحاجة الصناعة إليها.

تطرقت المضامين المعرفية الى العلاقة ما بين نشاط الانسان وبيئته سواء في المدينة أو الريف، فنشاط الانسان في المدينة تمثل في الأنشطة الاقتصادية الكبيرة وقطاع الخدمات. أما في الريف فيغلب على النشاط البشري الطابع الفلاحي كالزراعة بنوعيها الزراعة التقليدية والزراعة الحديثة وتربية الحيوانات ...الخ اضافة الى أنشطة الري وبعض النشاطات الصناعية البسيطة التي تدخل في اطار الصناعة التقليدية.

وقد تمثلت المشكلات البيئية التي تناولها الكتاب المدرسي في الافراط في استغلال التربة فأفقدها خصوبتها وساهم في تفككها والرعي المفرط والقطع العشوائي للأشجار الذي أدى الى تعريتها وأصبحت عرضة للانجراف والتصحر، اضافة الى التوسع العمراني المفرط على حساب الأراضي الزراعية التي تعد بمثابة الخزان الطبيعي لتوفير الغذاء للسكان وهذا ما أدى الى تقلص مساحتها باستمرار. والمشكل الأخر من المشكلات البيئية هو العمل العشوائي في مجال البناء بالمدن بسبب عدم احترام تقنيات وقوانين التعمير والصحة التي ترتب عنها انكسار لقنوات مياه الصرف الصحي أو قنوات الماء الشروب. فتتسرب المياه فوق الأرصفة والطرقات وأحيانا أخرى تختلط مياه الصرف الصحي بالماء الشروب.

ومن المشكلات البيئية الأخرى هو اقامة المحاجر والتي تشكل خطرا على البيئة من خلال الغبار المنبعث والنفايات المترتبة عن النشاط والتوسع على حساب الأراضي الزراعية.

للحد من المشكلات البيئية والتقليل من ظهورها مجددا، لا بد من حماية البيئة من خلال ايجاد علاقة متوازنة بين الانسان وبيئته، هاته الأخيرة التي أصبحت الشغل الشاغل لكل المجتمعات، فمن مؤتمر ستوكهولم عام 1972 الى غاية قمة طوكيو سنة 2004 مرورا بقمة الأرض في ريودي جانيرو عام 1992 كل هذه القمم ركزت على ضرورة وضع الآليات والسبل الكفيلة بالمحافظة على البيئة وعناصرها، ولتحقيق هذا الهدف كان الاجماع على ضرورة الرفع من درجة الوعي البيئي لدى الأفراد لأنه منة دون ثقافة بيئية وفهم صحيح لأسس العلاقة بين الكائنات الحية وعلى رأسها الانسان والعناصر البيئية ونظمها لا يمكن بأي حال من الأحوال الوصول الى الغايات المنشودة.

إن تفادي هذه المشكلات البيئية يكون من خلال الحد من الزحف العمراني على حساب الأراضي الزراعية، يتأتى هذا عن طريق التوجه إما للبناء العمودي أو بالتوسع في المناطق غير الصالحة للزراعة. كما يجب اقامة المحاجر في المناطق المخصصة له ولا يكون على حساب الأراضي الزراعية، كما أنها تظر بالبيئة بسبب الغبار المنبعث منها والنفايات المترتبة عن هذا النشاط. ويجب على الفلاح كذلك اللجوء الى نظام التناوب في المزروعات أو الى استخدام الأسمدة الطبيعية أو الاصطناعية لاستعادة خصوبة التربة.

ومن السلوكات المحققة لنظافة المحيط هي غرس الأشجار، عدم حرق الغابة، اقامة الحدائق وصيانتها، تنظيف محيط المنزل والمدرسة والحي، اغلاق سلة القمامة باحكام ووضعها في مكانها المخصص لها.

خلاصة.

لقد سعى المشرع الجزائري من خلال وسيط كتاب الجغرافيا والتاريخ نقل قيم التربية البيئية بمفاهيمها المختلفة وأبعادها وأهدافها المتعددة سواء على الصعيد المعرفي أو الوجداني. ووفقا للتعريف الاجرائي لقيم التربية البيئية في هذه المداخلة فقد وردت قيمة التعرف على مكونات البيئة من خلال ستة أقسام تمثلت في التطرف لمفهوم البيئة بشكل عام، ومفهوم مظاهر السطح من تضاريس وجبال

وسهول...الخ كما تطرقت المضامين المعرفية للكتاب الى موقع الجزائر ضمن البيئة الكلية الممثلة في قارة افريقيا مع تحديد أكبر المدن الجزائرية والتي توجت بتمنراست جنوبا وقسنطينة شرقا ووهران غربا.

وحسب الطبيعة الجيولوجية تناول المحتويات المعرفية مكونات البيئة من يابسة وماء. ومن مكونات النظام البيئي الحشرات التي تلعب دورا مهما في التوازن البيئي، وخاصة فيما يتعلق بالتلقيح الطبيعي للنباتات.

أما المكون الخامس فهو حسب طبيعة تأثير الانسان في البيئة والتي نتج عنها بيئة مشيدة وبيئة طبيعية فالبيئة المشيدة فتمثلت في الآثار القديمة وما تحويه المدن والأرياف. ومن حيث عدد السكان وطبيعتهم وتمركزهم تناول الكتاب مكونين للبيئة هما المدينة، والريف .

وفي علاقة الانسان بالبيئة تطرقت المضامين المعرفية لهامن خلال ثلاث صور هي علاقة الانسان بالبيئة في العصور القديمة، ثم علاقته ببيئته في حياته الأولى، واختلاف طبيعة العلاقة باختلاف البيئة، ففي العصور القديمة، تكيف الانسان مع بيئته من خلال استخدام الأدوات الحجرية وعيشه في الكهوف والمغارات، وفي حياته الاولى مارس الصيد والزراعة، لكن مع تطور الحياة الاجتماعية وتزايد عدد السكان ظهرت بيئتين احدهما ريفية وأخرى مدينة حيث يغلب على نشاط الانسان في الريف الطابع الفلاحي أما في المدينة فطابع صناعيا خدماتيا.

ومن المشكلات البيئية التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية، الاستغلال المفرط للأراضي الزراعية، التصحر الانجراف اقامة المحاجر في مناطق غير مخصصة لها...الخ ولتفادي مثل هكذا مشكلات يجب غرس الأشجار، عدم حرق الغابة، اقامة الحدائق وصيانتها، تنظيف محيط المنزل والمدرسة والحي، اغلاق سلة القمامة باحكام ووضعها في مكانها المخصص لها. اعتماد الزراعة بالتناوب استخدام الأسمدة الطبيعية أو الاصطناعية، اقامة المباني العمودية.

إذا لقد تطرقت المضامين المعرفية للكتب لقيم التربية البيئة من خلال تعريفها للمتعلم بمكونات البيئة بأشكالها المختلفة، مع تطرقه الى علاقة الانسان ببيئته منذ العصور القديمة الى العصر الحديث لكن بطريقة جد بسيطة تتوافق وقدرات المتعلم ومرحلته العمرية. كما تناولت كذلك محتويات الكتاب مختلف المشكلات البيئية لكن حبذا ولو تطرقت الى المشكلات التي يتسبب فيه الانسان مركزا على المرحلة العمرية للمتعلم، بمعنى مشكل النظافة رمي القمامات في الاماكن غير المخصصة

لها، نظافة المدرسة، نظافة الحي والمنزل، والغابة والحدائق العمومية أما التوسع العمراني واقامة المحاجر فبعيدة نوعا عن مستوى قدرات المتعلم ولن تستطيع استيعاب وجذب اهتمامه وميولهم. وبذلك لن يستطيع كتاب التاريخ والجغرافيا تجسيد وتلقين قيم التربية البيئية للمتعلم.

كما أكد المشرع الجزائري من خلال القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04-08 على مؤشرات المواطنة من خلال تأكيده على ضرورة التفتح على الحضارة العالمية، للاستفادة من التطورات التكنولوجية، لكن في ظل الحفاظ على مكونات الهوية. ومن جهة أخرى كذلك عملت البيئة المدرسية على تجسيد روح المواطنة من خلال سلوكيات الفاعلين التربويين في مختلف المجالات الاجتماعية التربوية الرسمية التي يندموجون ويتفاعلون فيها، خاصة مع المتعلمين.

الهوامش

1- ابتسام الكتبي وأخرون، **الديموقراطية والتنمية الديموقراطية في الوطن العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004،ص .93

[2]-المرجع السابق، ص ص 77-.78

3- أحمد حسين اللقائي، **فارعة حسن مُحَمَّد، مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل**،ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2001، ص173-.174

4-- بوبكر بن بوزيد، **اصلاح التربية في الجزائر رهانات وإنجازات**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2009، ص101-.102

5- غازي عناية، **البحث العلمي في الدراسات الاعلامية**، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2004. ص 220.

6- مُحَّد عبد الحميد، **تحليل المضمون في بحوث الاعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.، ص 16.

7-العجيلي سركز وعباد امطير، **البحث العلمي أساليبه وتقنياته**، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 2004، ص .130

8- موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية**، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2004. ص .301

9-الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 4، 27 يناير .2008

10-سعاد بن ققة، دور القانون التوجيهي رقم 08-04 في إرساء روح المواطنة، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة، العدد13، ديسمبر 2017، ص 162

11-.راتب السعود، **الإنسان والبيئة (دراسة في التربية البيئية)**، دار الحامد، عمان، 2004، ص .18

12 إبراهيم عصمت مطاوع ،**التربية البيئية**، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.ص 530.

13- سعاد بن ققة، قيم التربية البيئية في الكتاب المدرسي-دراسة تحليلية لمحتوى كتب التربية المدنية للتعليم الابتدائي، **مجلة الحكمة**، العدد الأول 2009، تصدر عن مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.